

الفرج بعد الشدة

[418] وجدت في كتاب الاغانى الكبير لابي الفرج المعروف بالاصبهاني الذى أجاز لى روايته في جملة ما أجاز له أخبار قيس بن دريج الكنانى قال في صدرها: أخبرني بخبر قيس بن دريج، ولبنى امرأته جماعة من مشايخنا في قصص متصلة ومنقطعة، وأخبار منثورة ومنظومة فألفت جميع ذلك ليتسق حديثه إلا ما جاء منفردا، وحسن إخراجة عن جملة النظم، فذكرته على حدة، فممن أخبرنا بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة، ولم يتجاوز به إلى غيره، وابراهيم بن أيوب عن أبي شبة، والحسن بن علي عن محمد بن موسى عن حماد البريدي عن أحمد بن يوسف عن جرير بن قطن عن حساس بن محمد عن محمد بن أبي السرى عن هشام بن محمد الكلبي، وعلى روايته أكثر المعول ونسخت أيضا من أخباره المنظومة أشياء ذكرها عن رجاله، وخالد بن كلثوم عن نفسه، ومن روى عنه، وخالد بن حمل، ونتفا حكاها التوسعي صاحب الرسائل عن أبيه عن أحمد بن حماد جميل، عن ابن أبي جناح الكعبي، وحكى كل متفق فيه متصلا، وكل مختلف في معانيه منسوبا إلى قالوا جميعا: كان ينزل قيس برصة في ظاهر المدينة، وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة فمر قيس لبعض حوائجه بخباء من بنى كعب من خزاعة، والحي جلوس فوقف على خيمة لبنى بنت الحباب الكعبية فاستسقى ماء فسقته وخرجت به إليه، وكانت امرأة شديدة القامة شهلاء حلوة المنظر والكلام، فلما رآها وقعت في نفسه وشرب الماء. فقالت له: أتنزل عندنا؟ قال: نعم، فنزل بهم وجاء أبوها فنحله وأكرمه. فانصرف قيس وفي قلبه من لبنى حر لا يطفى فجعل ينطق الشعر فيها حتى شاع وروى ثم أتاها يوما آخر وقد اشتد وجده بها فسلم، وظهرت له وردت عليه سلامه، وتحفت به فشكا إليها ما يجد بها، وما لقي من حبيها. فشكت مثل ذلك فأطالت، وعرف كل واحد منهما ماله عند صاحبه، فانصرف إلى أبيه فأعلمه حاله، وسأله أن يزوجه إياها. فأبى عليه وقال: يا بنى عليك بإحدى بنات عمك فهن أحق بك وكان دريج كثير المال فأحب أن لا يخرج ابنه عن يده فانصرف قيس، وقد ساءه ما خاطبه به أبوه، فأتى أمه وشكا ذلك إليها، واستعان بها على أبيه